الانتصار

لطريق الصوفية الأخيار

تأليف

الفقير إلى الله تعالى

الرمزي بن محمد بن الصديق

غفر الله له

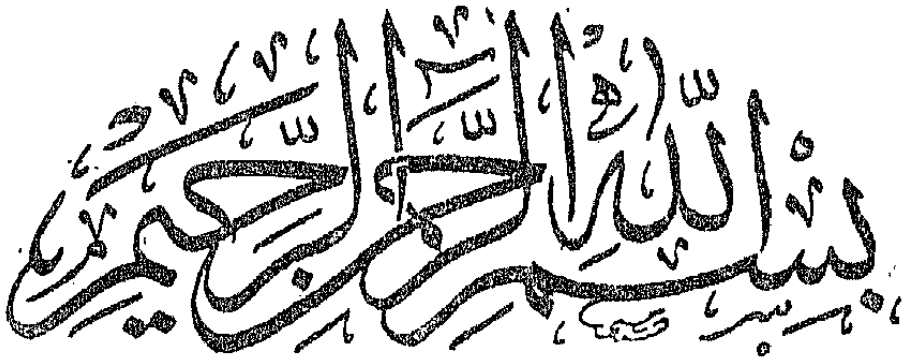

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فقد وقع السؤال عن خصال يفعلها الصوفية هل لها دليل من الأصول المعتبرة لدى علماء الشريعة المطهرة أم لا دليل لها كما يزعم جهلة هذا العصر العصيب . وقد كنت كتبت قبل هذا فيما يتعلق بخصلة من هذه الخصال المسؤل عنها وبينت دليلها والآن لما وقع السؤال رأيت أن أجمع فى هذه الخصال رسالة أذكر فيها ما وقفت عليه من النصوص والأدلة المتعلقة بهذه الخصال وأبينها بقدر الاستطاعة .

(ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة) .

وسأرتب الرسالة على مقدمة وأحد عشر فصلا وخاتمة

أما المقدمة ففى فضل التصوف . وأما الفصول ففى كل فصل اذكر خصلة من الخصال التى يفعلها الصوفية وأبين دليلها

وأما الخاتمة فاذكر فيها ما ورد فى الابدال.

واسميتها (الانتصار لطريق الصوفية الأخيار).

المقدمة

ان من سبر أحوال سيد الأكوان ﷺ وتأملها . وتدبر أقواله السديدة وتفهمها . لاشك أنه يتضح له فضل التصوف وعظم قدره ومكانته السامية من الدين وعلو شأنه . وذلك لأن التصوف فى الحقيقة مأخوذ من أحواله ﷺ وأقواله . يعلم ذلك من له اطلاع على سنته وأفعاله . ولا ينكره إلا من لاعبرة بكلامه وخلافه .

ولله در الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله حيث قال فى كتاب له يسمى (تأييد الحقيقة العلية): وقد ظهر لى أن نسبة علم الحقيقة إلى علم الشريعة كنسبة علم المعانى والبيان إلى علم النحو . فهو سره ومبنى عليه ـ إلى أن قال ـ والحقيقة سر الشريعة ولبها الخالص كما أن المعانى والبيان سر النحو ولطائفه انتهى . ولقد صدق فيما قال .

وللغزالى فى باب بيان العلم الذى هو فرض كفاية من الاحياء كلام يشبه كلام الجلال السيوطى ويعضده فانه قال : —

أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد . وفى شروطه وليس يلتفت فيه إلا إلى اللسان . وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه إلى أن قال : ـ وأما الصلاة فالفقيه يفتى بالصحة إذا أتى بصورة الأعمال مع ظاهر الشروط . وان كان غافلا فى جميع صلاته من أولها الى آخرها . مشغولا بالتفكر فى حساب معاملته فى السوق . وهذه الصلاة لا تنفع فى الآخرة كما أن

القول باللسان فى الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتى بالصحة أى إن ما فعله حصل به امتثال صيغة الأمر

فأما الخشوع واحضار القلب الذى هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر . فلا يتعرض له الفقيه . ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه .

فهذا كلام الغزالى يشهد لما قاله الجلال السيوطى .

وان اردت بيان ذلك فنزل الفقه منزلة النحو يتضح لك الحال . فالفقيه يفتى بصحة الصلاة التى لا حضور فيها . كما أن النحوى اذا سئل عن قول الشاعر :

* وليس قرب قبر حرب قبر *

ونحوه من الجمل التركيبة يحكم بصحة الكلام وجودته . وان كان الكلام فاسداً عند علماء البلاغة .

فبهذا المثال يتضح لك وجه المشابهة بين كلام الغزالى والسيوطى وفى قواعد الأحكام لسلطان العلماء عز الدين بن عبدالسلام الشافعى شيخ ابن دقيق العيد كلام مثل كلام السيوطى فانه قال فى صحيفة «٢٠٣» من الجزء الثانى : وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة . بل الشريعة طافحة باصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات .

فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع : ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدقق الشريعة . ولا ينكر شيئا منهما الا كافر أو فاجر وقد يتشبه بالقوم من ليس منهم . انتهى .

فهؤلاء ثلاثة من كبار العلماء يعترفون بفضل علم التصوف ويقرون

بعظم قدره . ويشهدون أنه زبدة الشريعة المطهرة . وما اعترفوا بما اعترفوا به الا لمّا علموا أصل علم التصوف وشرف منبعه وأنه مأخوذ عن حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وجاء فى فتوى لمحي السنة . وعميت البدعة . كهف الضعفاء والمساكين وسيف الله المسلول على الظلمة والجبارين . سيدنا ومولانا الوالد قدس الله روحه . أجاب بها من سأله عن أول من أسس الطريقة وهل تأسيسها بوحى سماوى ؟ رأينا أن نزين بها صدر هذه الرسالة واليك نصها : —

وأما أول من أسس الطريقة وهل تأسيسها بوحى . . . الخ .

فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحى السماوى فى جملة ما أسس من الدين المحمدى . إذ هى بلا شك مقام الاحسان الذى هو أحد أركان الدين الثلاثة التى جعلها النبى ﷺ بعد ما بينها واحدا واحدا دينا فقال : هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم . فغاية ما تدعوا اليه الطريقة وتشير اليه هو مقام الاحسان . بعد تصحيح الاسلام والايمان ليحرز الداخل فيها والمدعو اليها مقامات الدين الثلاثة الضامنة لمحرزها والقائم بها السعادة الأبدية فى الدنيا والآخرة . والضامنة أيضا لمحرزها كمال الدين . فانه كما فى الحديث عبارة عن الأركان الثلاثة . فمن أخل بمقام الاحسان الذى هو الطريقة . فدينه ناقص بلا شك . لتركه ركنا من أركانه . ولهذا نص المحققون على وجوب الدخول فى الطريقة . وسلوك طريق التصوف وجوبا عينيا واستدلوا على الوجوب بما هو ظاهر عقلا ونقلا . ولسنا

الآن بصدد بيان ذلك .

وقد بين القرآن العظيم من أحوال التصوف والطريقة ما فيه الكفاية فتكلم على المراقبة ، والمحاسبة ، والتوبة ، والأنابة ، والذكر ، والفكر ، والمحبة ، والتوكل ، والرضا ، والتسليم ، والزهد ، والصبر ، والايثار ، والصدق ، والمجاهدة ، ومخالفة الهوى والنفس ، وتكلم على النفس اللوامة ، والامارة ، والمطمئنة ، وعلى الأولياء والصالحين ، والصديقين ، والمؤيدين ، وغير هذا مما يتكلم فيه أهل التصوف والطريقة رضى الله عنهم ، فاعرف وتأمل .

وأما قولك هل لما أسست الطريقة . . . الخ

فجوابه يعلم مما قبله . فانها إذا كانت من الدين — بل هى أشرف أركانه — وكانت بوحى كما قلناه . وكان الصحابة بالحالة التى بلغتنا عنهم تواترا . من المسارعة الى امتثال أمر الله . كانوا بالضرورة أول داخل فيها وعامل بمقتضاها . وذائق لأسرارها وثمراتها ولهذا كانوا على غاية مايكون من الزهد فى الدنيا . والمجاهدة لأنفسهم . ومحبة الله ورسوله . والدار الآخرة . والصبر . والايثار . والرضا . والتسليم وغير ذلك من الاخلاق التى يحبها الله ورسوله . وتوصل الى قربهما . وهى المعبر عنها . بالتصوف والطريقة .

وكما كانوا رضى الله عنهم على هذه الحالة الشريفة . كان اتباعهم أيضا عليها وإن كانوا دونهم فيها . وكذلك كان اتباع الاتباع . وهلم جرا إلى أن ظهرت البدع . وتأخرت الأعمال . وتنافس الناس فى الدنيا

وحييت النفوس بعد موتها . فتأخرت بذلك أنوار القلوب . ووقع ماوقع فى الدين . وكادت الحقائق تنقلب وكان ابتداء ذلك فى أواخر المائة الأولى من الهجرة . ولم يزل ذلك يزيد سنة بعد سنة الى أن وصل ذلك إلى حالة تخوف منها السلف الصالح على الدين . فانتدب عند ذلك العلماء لحفظ هذا الدين الشريف . فقامت طائفة منهم بحفظ مقام الاسلام وضبط فروعه وقواعده . وقامت أخرى بحفظ مقام الايمان وضبط أصوله وقواعده على ما كان عند سلفهم الصالح . وقامت أخرى بحفظ مقام الاحسان وضبط أعماله وأحواله

فكان من الطائفة الأولى الأئمة الأربعة وأتباعهم رضى الله عنهم .

وكان من الطائفة الثانية الأشعرى وأشياخه وأصحابه

وكان من الثالثة الجنيد وأشياخه وأصحابه

فعلى هذا ليس الجنيد هو المؤسس للطريقة لما ذكرناه من أنها بوحى إلهى . وإنما نسبت اليه لتصديه لحفظ قواعدها وأصولها ودعائه للعمل بذلك عند ما ظهر التأخر عنها

ولهذا السبب نفسه نسبت العقائد للأشعرى . والفقه للأئمة الأربعة . مع أن الجميع بوحى من الله تعالى . اه

وسنذكر ما ورد من الأحاديث فى علم الصوفية وأفعالهم على سبيل الاجمال والاختصار . وأما البسط فلا يليق بهذه الرسالة . إذ الأحاديث المتعلقة بطريق الصوفية كثيرة وقد انتخبت منها مايليق بهذه الرسالة اللطيفة .

وسأذكرها أولا على نسق واحد . ثم بعد ذلك أبين ما فيها من الدلالة لمذهب الصوفية رضى الله عنهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً والحمد لله رب العالمين .

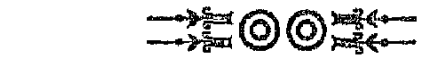

الحديث الاول

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : أن الله تعالى قال: من عادى لى وليا . فقد آذنته . وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلىَ مما افترضته عليه . ولا يزال عبدى يتقرب الىَ بالنوافل حتى أحبه . فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به . وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها . ورجله التى يمشى بها . وان سألنى لاعطينه . ولئن استعاذنى لأعيذنه

الحديث الثانى

أخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى . ولم يتعاظم على خلقى وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتى . فقطع نهاره فى ذكرى ولم يبت مصرا على خطيئة . يطعم الجائع . ويكسو العارى . ويرحم الضعيف ويؤوى الغريب . فذاك الذى يضىء وجهه كما يضىء نور الشمس . يدعونى فألبى . ويسألنى فاعطى .

ويقسم على فأبر قسمه . أجعل له فى الجهالة علما . وفى الظلمة نوراً أكلأه بقوتى واستحفظه ملائكتى .

الحديث الثالث

أخرج البراز والبيهقى فى الشعب . عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لقى رجلا يقال له حارثة فقال كيف أصبحت ياحارثة . قال أصبحت مؤمنا حقا . فقال ان لكل قول حقيقة . فما حقيقة إيمانك فقال عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى . وأظمأت نهارى . وكأنى أنظر إلى عرش ربى . وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها . وكأنى أسمع عواء أهل النار . فقال عرفت فالزم

الحديث الرابع

أخرج الترمذى وحسنه عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : الكيس من دان نفسه . وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . (الكيس) : العاقل ومعنى (دان نفسه) : حاسبها .

الحديث الخامس

أخرج أبو الشيخ ابن حيان . والبيهقى . عن [illegible] بن الحصين رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من انقطع إلى الله عز وجل كفاه كل مؤنة . ورزقه من حيث لا يحتسب . ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله اليها .

الحديث السادس

أخرج الشيخان عن أبي هريرة في حديث سؤال جبريل عن الاحسان قال رسول الله ﷺ : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه .فان لم تكن تراه فانه يراك

الحديث السابع

أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة . ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء . فيتحنث فيه (وهو التعبد الليالى ذوات العدد) ويتزود لذلك

الحديث الثامن

أخرج الشيخان عن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أن موسى قال للخضر (هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً . قال إنك لن تستطيع معى صبرا) ياموسى إنى على علم من علم الله علمنيه لا ينبغى لك أن تعلمه . وأنت على علم علمك الله لا ينبغى لى أن أعلمه

الحديث التاسع

أخرج الحاكم وصححه وأقر عن أبى هريرة مرفوعا أحبوا الفقراء وجالسوهم

الحديث العاشر

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ماشبع آل محمد

ﷺ من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض

وأخرج أحمد . وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر فى جنبه فقال يارسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هـذا فقال مالى وللدنيا . مامثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها .

* * *

ولو أردنا جميع مايتعلق بطريق الصوفية لطال الكتاب وخرجنا عن الموضوع الذى نحن بصـدد الكتابة فيه . فلنكتشف بما أوردناه وفيه كفاية إن شاء الله

والآن نفى بما وعـدنا به فيما تقدم من بيان مافى هـذه الأحاديث من الدلالة لمذهب الصوفية فنقول : —

أما الحـديث الاول

ففيه بيان مبدأ طريق الصوفية ونهايته . وذلك لأن الصوفية يبدؤن بالمجاهدة ولا يزالون يجاهدون أنفسهم ويجتهـدون فى تطهير قلوبهم من كل مايباعد عن الله . وتزيينها بكل مايقرب اليه من الأحوال والأقوال والأعمال ولزوم الاقبال والمثول بين يديه فى كل وقت من الأوقات . وحال من الأحوال على حسب الامكان حتى يصـلوا إلى مقام الفناء والواصل إلى مقام الفناء هو المحبوب الملحوظ والمربوب المحفوظ . كما قال

فى آخر الحديث : فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به . الحديث .

وأما الحديث الثانى

ففيه تنويه عظيم بقدر الصوفية . وذلك لأن الخصال التى ذكرت فيه كلها من الاخلاق التى يتخلق بها الصوفية ويحثون على التخلق بها ومن أراد أن يتحقق بما قلناه فليراجع أصغر كتاب من كتبهم

وأما الحديث الثالث

ففيه مافى الحديث الأول من بيان مبدإ طريق الصوفية ونهايته فان حارثة رضى الله عنه أخبر أنه جاهد نفسه بالقيام والصيام والتجافى عن دار الغرور حتى من الله عليه بالوصول إلى عين اليقين والدليل عندنا فى حثه عليه الصلاة والسلام له على لزوم ما أخبر أنه يجاهد به نفسه من الصيام والقيام والزهد فى الدنيا . وهذه أخلاق الصوفية رضى الله عنهم .

وأما الحديث الرابع

ففيه التنويه بقدر كل صوفى صادق . وذلك لأن من أخلاق الصوفية محاسبة النفس : وتعميد كل وقت بما يليق به كما نقل الحافظ فى (تأييد الحقيقة العلية) عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين . وفى رواية سوى ثلاث كلمات قولهم : الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك . وقولهم : نفسك إن لم تشغلها

بالحق شغلتك بالباطن . وقولهم العدم عصمة فقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق . هو فى معنى قوله عليه الصلاة والسلام : الكيس من دان نفسه . لان من حاسب نفسه لا يترك لها سبيلا إلى الاشتغال بالباطل . اذ هو يشغلها بالمحاسبة عن الباطل

وقولهم : الوقت سيف . يشبه آخر الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام : وعمل لما بعد الموت . اذ الذى يعمل للموت لا يقطعه الوقت بل هو الذى يقطع الوقت

وأما الحديث الخامس

ففيه الحث على التخلق باخلاق الصوفية ، اذ هم المنقطعون إلى ربهم المستوحشون من جنسهم المتخلقون باخلاق نبيهم ﷺ

وأما الحديث السادس

فقال الهروى فى منازل السائرين فيه اشارة جامعة لمذهب هذه الطائفة ، قال شارحه : لأن أصل هذه الطريقة الخاصة كمال المعرفة ، ودوام المراقبة للحق سبحانه فى الحركات والسكنات

وأما الحديث السابع

ففيه دليل لما يفعلونه من الخلوة والعزلة والانقطاع عن الخلق فى الزوايا والمساجد

قال بن أبى جمرة فى شرحه : فى الحديث دليل على أن الخلوة عون

للانسان على تعبده وصلاح دينه . لأن النبي ﷺ لما اعتزل عن الناس وخلا بنفسه ، أتاه هذا الخير العظيم ، وكل أحد امتثل ذلك أتاه الخير بحسب ماقسم الله له من مقامات الولاية انتهى

قال القسطلانى : فان قلت أمر الغار قبل الرسالة فلا حكم ، أجيب: بأنه أول ما بدىء به عليه الصلاة والسلام من الوحى الرؤيا الصالحة ، ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء كما مر ، فدل على أن الخلوة حكم مرتب على الوحى ، لأن كلمة ثم للترتيب

وأيضا لو لم تكن من الدين لنهى عنها ، بل هى ذريعة لمجىء الحق وظهوره مبارك عليه وعلى أمته تأسيا وسلامة من المنا كير وضررها . اه

وأما الحديث الثامن

ففيه اثبات علم الحقيقة الخاص بهذه الطائفة،قال الشيخ سراج الدين البلقينى فى هذا الحديث : هذا قد يشكل ، فان العلم المذكور فى الجزئين كيف لا ينبغى علمه قال وجواب هذا الاشكال ، أن علم الحقائق والكشوف ينافى علم الظاهر ، فلا ينبغى للعالم الحاكم بالظاهر الذى هو مكلف به أن يعلم الحقائق للتنافى ، ولا ينبغى للعالم بالحقيقة أن يعلم علم الظاهر الذى ليس مكلفا به الذى ينافى ماعنده من الحقيقة

قال ويمكن حمل العلم على تنفيذه والمعنى لاينبغى لك أن تعلمه لتعمل به . لان العمل به مناف لمقتضى الشرع . ولا ينبغى لى أن أعلمه فأعمل بمقتضاه . لأنه مناف لمقتضى الحقيقة.

قال : فعلى هذا لا يجوز للولى التابع للنبى صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على حقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة . وإنما عليه أن ينفذ الحكم الظاهر انتهى .

والتأويل الثانى أولى وأحسن من الأول .

وأما الحديث التاسع

ففيه الحث على محبة الصوفية ومجالستهم . إذ الفقير الكامل هو الصوفى الصادق ، لان الصوفى الصادق يتلذذ بفقره ويشهد فيه المتقلب ويحمده عليه كما يحمده الغير على الغنى ،

لاجرم أن مجالسة من هذه صفته ينتفع بها المسلم فى دينه ، وبها يكون راضيا عن أحكام ربه

ومن أراد أن يقف على ماذكرناه فليراجع كتب الصوفية

وأما الحديث العاشر

ففيه دليل لما يفعلونه من تقليل الطعام والتقشف فيه

وفى الحديث الذى بعده دليل لهم فى تقشفهم فى اللباس والفروش وغيرهما من زينة الدنيا

ومن هذين الحديثين يعلم بطلان ماسطره ابن الجوزى فى كتابه المسمى (تلبيس ابليس) من الاعتراض على الصوفية فى التقشف

ولسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعى كلام جميل فى تفضيل علماء الباطن على علماء الظاهر لا بأس أن نعقب به هذه الأحاديث

الشريفة النافعة إن شاء الله

والكلام الذى سأذكره وقع فى جواب سؤال سئل عنه وهو : —

هل الولى أفضل أم العالم ؟

فأجاب بجواب طويل وسأقتصر منه على مايأتى ، قال : —

وأما قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فانما أراد العارفين به وبصفاته وأفعاله دون العارفين باحكامه فلا يجوز حمل ذلك على علماء الأحكام ، لأن الغالب عليهم عدم الخشية ، وخبر الله صدق فلا يحمل إلا على من عرفه وخشيه

وقد روى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو ترجمان القرآن

الى أن قال : ومما يدل على فضلهم على الفقهاء مايجريه الله تعالى عليهم من الكرامات الخارقة للعادات ، ولا يجرى شىء من ذلك على يد الفقهاء إلا أن يسلكوا طريق العارفين ، ويتصفوا بأوصافهم انتهى المراد منه

ونرى من اللائق بهذه المقدمة أن نختمها بذكر ماقاله المؤرخون عن التصوف وتاريخه فنقول : —

قال أبو القاسم القشيرى فى أول الرسالة : اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله ﷺ إذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة : ولما أدركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين ، ورأوا ذلك أشرف سمة

ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق ، فكل فريق ادعى أن فيهم زهادا ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم من طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة . اه

ويظهر من كلام ابن خلدون فى المقدمة أنه يقول بقول القشيرى فى تاريخ ظهور اسم التصوف . فانه قال بعد ماترجم لعلم التصوف :

وهذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة . وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية . وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه : والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة .

وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف ، فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة .

وقال القشيرى ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس ، والظاهر أنه لقب . ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى

قال وكذلك من الصوف ، لانهم لم يختصوا بلبسه اه

ويضد ماذكره القشيرى وابن خلدون فى تاريخ ظهور اسم التصوف ماذكره الكندى وكان من أهل القرن الرابع فى كتاب (ولاة مصر) فى حوادث سنة مائتين : انه ظهر بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمرون بالمعروف اه

وكذلك ماذكره المسعودى فى مروج الذهب حاكيا عن يحيى بن أكثم قال ان المأمون يوما لجالس اذ دخل عليه على بن صالح الحاجب فقال يا أمير المؤمنين رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ يطلب الدخول للمناظرة ، فعلمت انه بعض الصوفية

فهاتان الحكايتان تشهدان لكلام القشيرى وابن خلدون

وذكر فى كشف الظنون : ان أول من سمى بالصوفى أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة خمسين ومائة

ثم بحثت فى محاضرة الاوائل لعلاء الدين البسنوى فوجدته عزا ماذكره صاحب كشف الظنون لأوائل السيوطى

والآن نمسك عن الخوض فى هذا المقام ونشرع فيما نحن بصدد الكتابة فيه فنقول : —

الفصل الاول

(فى بيان دليل الصوفية فيما يفعلونه من المواظبة على الورد صباحا ومساء)

الورد بالكسر كما فى المصباح الوظيفة من قراءة ونحو ذلك والجمع أوراد ، ويطلقه الصوفية على أذكار يأمر الشيخ تلميذه بذكرها صباحا ومساء

وطريقتهم فى ذلك طريقة المحدثين فى رواية الحديث مسلسلا بشيخ عن شيخ الى النبي ﷺ ، وورد الطريقة الشاذلية التى هى لب الطرق الاتصالية وأفضلها كما قاله الحافظ السيوطى فى تأييد الحقيقة العلية مائة من الاستغفار ، ومائة من الصلاة على النبى ﷺ ، ومائة من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير

وقد وردت الاحاديث عن النبي ﷺ فى فضل هذا الورد والترغيب فيه . فقد أخرج مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : يقول الله عز وجل يابنى آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم . الحديث وأخرج ابن ماجه باسناد صحيح . والبيهقى عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفار كثير .

وأخرج مسلم عن الاغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : وانى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة

وأخرج البزار عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مامن حافظين يرفعان الى الله فى كل يوم صحيفة فيرى فى أول الصحيفة وفى آخرها استغفار إلا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لعبدى مابين طرفى هذه الصحيفة .

وأخرج مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً

وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا . ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة . ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء

وأخرج ابن أبى عاصم باسناد ضعيف عن أبى كهل رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ ياأبا كهل من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا أو شوقا الى كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم ،

وأخرج الشيخان وأصحاب السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال لا اله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة . كانت له عدل عشرة رقاب . وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك

الفصل الثانى

فى بيان دليلهم فيما يفعلونه من الاجتماع على الذكر بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفيما بين العشاءين

والذكر فى هذين الوقتين يسمونه الوظيفة ، ووجه التسمية ظاهر أخرج مسلم وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله